ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

الكريم

البخيل و الفأرة



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

(١) كانَ لِرجُلٍ بَخيلٍ سَيِّءِ الطِّباعِ ، زَوجَةٌ طَيِّبةٌ قَنوع ، تَرضَى بِما قسَمَ اللَّهُ لَها ، وتُحافِظُ على زَوجِها وبَيتِها ، فتَرعَى بَيتَها ، وتُشرِفُ على رِعايَةِ الأغْنامِ والدَّواجِنِ ، الَّتى جاءَ بِها زوجُها فى حَديقَةِ الدّار .



(٢) وفى يَومٍ جاءَت أمُّ الزَّوجَةِ لزِيارَتها ، والاطمِئنانِ علَيها ، وسألَتها فقالت : يا ابْنَتى . . أرى أنَّ صِحَّتكِ لَيْسَتْ على ما يُرام ، ووَجهُك أصْبَح شاحِبًا جِدًا ، وبَدا جَسدُكِ يَهزُل . . هَل أنْتِ مَريضَةٌ ؟



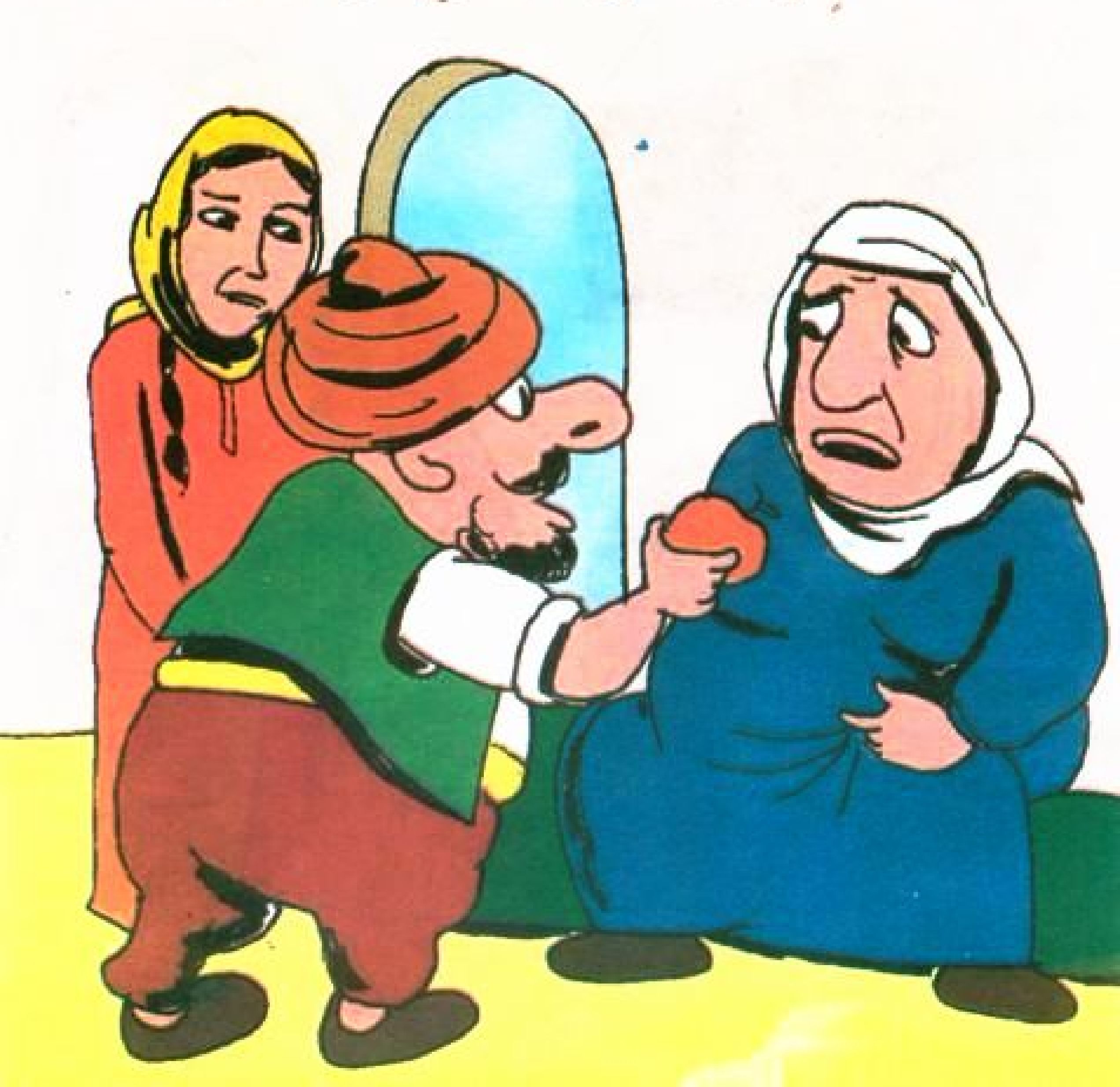
(٣) قالَت الزَّوجَةُ باكِيَــة : لا يا أُمّى . . لستُ مَريضَـة ، ولكنّى جائعَة ، ولم أذُق الطَّعامَ مُنذُ الأمْس ، فزَوجى بَخيــلٌ جِدًا ، ويُحرّمُ علىَّ أنْ آكُلَ أىَّ شَىءٍ بدونِ إذنٍ مِنه . . وهَكذا منذُ أن تزوَّجَنى . قالتِ الأمُّ فى دَهشَة : لقدْ أكرَمَه اللّهُ بالمال والزَّوجةِ الصّالِحَة ، فكَيفَ يَفعَلُ



(٤) قالَتِ الزَّوجَة : منذُ أيَامٍ اشْتَهيتُ أنْ آكُلَ بَيضَة ، فرفَض ، وأخذَ البَيضَ ليَبيعَهُ فى السّوق . وبالأَمسِ طلبتُ أن يُعطِينَى قِطعَةً من الجُبْن ، فَقال : إنَّهُ يَحتاجُ إلى المال ، وسَيبيعُ الجُبنَ لأحَدِ التُّجّار ، وهكذا يا أمّى يَحرِصُ دائمًا على ألاّ يَجعَلَ فى البَيتِ طَعاما .



(٥) بعدَ قليلٍ جاءَ الزّوج ، فرأى أُمَّ زَوجَتِه فرحَّبَ بِها ، وأخرَجَ من جَيبِه تمرَةً وقدَّمَها لَها ، فقالَت لَه : أعْطِها لزَوْجتِكَ الجائعَة ، فقالَ : هيَ دائمًا جائعَة ، وتَقضي علَى كلّ ما فى البَيتِ من طَعام ، قالَتِ الزّوجَة : إنّكَ لا تترُكُ أىَّ طَعامٍ فى البَيت ، وإلاّ ما أصبحَ حالى هَكذا .



(٦) قالَ الزَّوجُ فى غَضَب : لقدْ أكْرَمْتُك ، وأسكَنْتُكِ فى دارٍ كَبيرَة ، بها من الأغنامِ والدَّجاجِ ما لا يُعدُّ ولا يُحصَى . فقاطَعتهُ أمُّ زوجَتِهِ قائلَة : إنَّ اللَّهَ سُبحانَه وتَعالَى ، هو الَّذى أكرَمكَ بالمال ، وبهَذِهِ الزَّوجَةِ الصَّالِحَة ، وقد سَمِعتُ مَن النَّاسِ ، عَن بُخلِكَ الشَّديدِ ما أبْكانى ، فاسْتَغفِر ربَّكَ الكَريمَ الَّذى أكرَمَك .



(٧) قالَ الرَّجلُ فى غُرور : أنا أيْضًا كَرِيمٌ مع النَّاسِ ومع ابْنَتِك ، فَقَالَتِ الأُمّ : يالكَ من مَغرورٍ أيضا . ألا تعلَمُ أنَّ الكَريمَ اسْمٌ من أسْماءِ اللَّهِ الحُسنَى ، وصِفَةٌ من صِفاتِه جلَّ شأنُه . . والكريمُ هو الجَوادُ الكَثيرُ الخَيْر ، فنحنُ العَربَ نُسمِّى الشَّىءَ النَّافِع الذى يَدومُ نفعُه ويَكثُر خَيْرُه كَريمًا . . ولِذَلك قيل للنَّاقَةِ الغَزيرَةِ اللَّبنِ كَريمَة . . والكَريمُ يا زَوجَ ابْنَتى هو أحْكَمُ الحاكمين ، الغَنىُّ عنِ العالَمين . . الأكرَمُ الَّذى يُعطى ما شاءَ بغَيرِ سُؤال ، وإذا سُئلَ أعْطَى .



(٨) جلَسَ الرَّجُلُ يُنصِتُ مُحملِقًا فى أُمِّ زَوجَتِه ، فقالَت : ومن كَرَمِ اللَّهِ تَعالَى على عِبادِه ، أنَّه يَبدأُ عِبادَهُ بالنِّعمةِ قبلَ استِحقاقِهم لَها ، ويجودُ بالإحْسان ، ويَغفِرُ الذَّنبَ ويَعفو عنِ المُسيء . . ومن كَرَمِهِ سُبحانَه . . أَنَّ العَبدَ إذا تابَ عن السَّيِّئَة ، مَحاها عَنه وكَتبَ لَه مَكانَها حَسَنَة ، ومَن عَمِلَ حسَنة ، أثابَهُ علَيها بعَشْرِ حَسَنات .



(٩) نطقَ الرَّجلُ في ضيقٍ وقال : كفَى أجئتِ تُعطيني دَرسا ؟ فقالَت وهي تَنهَض من مَجلِسِها : (إنَّ اللَّهَ عزَّ وَجلَّ اسمُهُ الكَريم ، يُحبُّ مَكارِمَ الأخْلاق ، ويُبغِضُ سَفْسافَها) هَكذا قالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسَلَّم . كَما قال : (السَّخِيُّ قَريبٌ مِنَ الله ، قَريبٌ منَ النَّاس ، قَريبٌ مِنَ الجَنَّة ، بَعيدٌ



عَن النّار . والبَخيلُ بَعيدٌ عَن اللّه ، وبَعيدٌ عَنِ النّاس ، وبَعيدٌ عَن الجَنّة ، وقَريبٌ من النّار) . قالتْ ذلكَ وخَرجَت .

(١٠) وحرَصتِ الأُمُّ بعَد ذَلك ، علَى أن تذَهبَ بالطّعامِ لابْنَتِها كلّ يَوم لتَأكُل . وفى يَومٍ ما دَخل الزّوجُ على زَوجَتِه غاضِبًا ، وقال : لقد ذَهبتُ أتَفقّدُ الدّجاجَ ككُلّ لَيلَة ، فوَجدتُ بَيضَةً ناقِصَة .



(١١) قالَتْ الزَّوجَة : يَجبُ أن تحمَدَ اللّه . . باقى الدّجاج أعطاكَ بَيضَةً كالعادَة ، ولم تَستَطِع واحِدَةٌ فَقَط أن تَبيض . . ما أهَمّيَةُ ذلك . . ؟ ربّما باضَتْ غدا . لكنَّ الزَّوجَ وجَدَ فى اليَوم التّالِى ، بَيضَةً ناقِصَةً أيضًا ، وواحِدَةً ناقِصةً فى اللّيلةِ الثالِثة . . والخامِسَة . فغَضِبَ جِدًا ، واتَّهم زَوجَتَه بأنّها هى الّتى تَسرِقُ البَيْض .



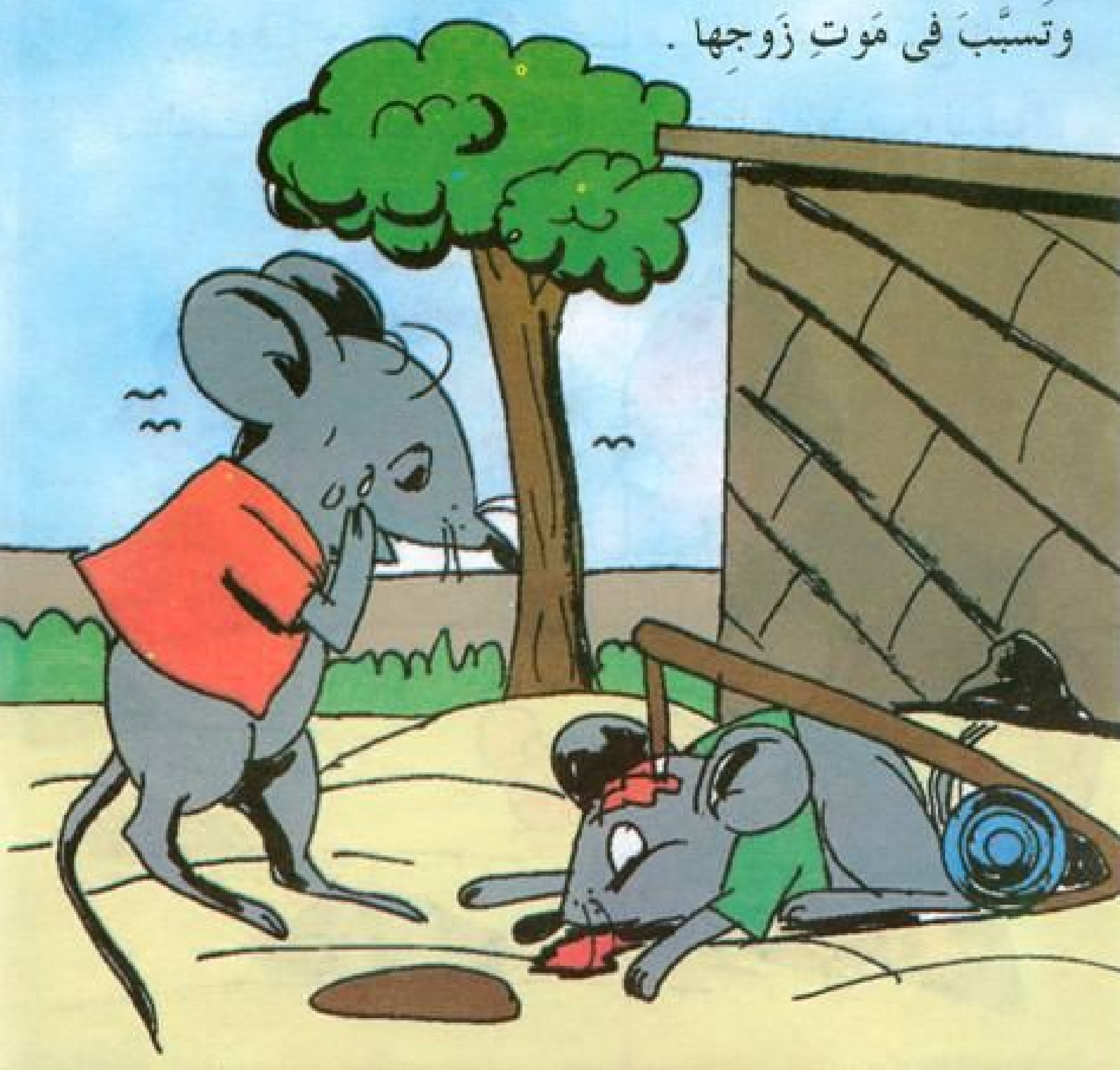
(١٢) ورغمَ أنّ زوجَتَه ، أقْسَمَت بأنّ يَدَها لم تَمتدّ لأيّ بَيْض ، إلاّ أنّهُ ضربَها بقَسْوَة ، فأخذَتْ تبكى طِوالَ اللّيل . . وفى اليومِ التالى اختَبأتِ الزّوجَةُ عِندَ بَيتِ الدَّجاج ، لتَعرِفَ مَن الذى يَسرِقُ البَيْضَةَ كلّ لَيلَة .



(١٣) ولدَهشَتِها فوجئَتْ بأنَّ فَأرةً كَبيرةً ، هــي الّتــى تفعَلُ ذلك ، وعِندما عرَفَ البَخيلُ بذِلك ، اغتاظَ ووضع مَصيدَةً فى طريقِ الفأرة ، الّتى ما أن رَأتِ الـمَصيدَة ، حتىَّ ارتَدَّت إلى جُحرِها حَزينةً مَغمومَـة ، فلَمّـا زارَهـا زوجُهـا ووَجدهـا على هَذهِ الحال ، وعـرَفَ السَّبب ، قـالَ لها بِحَنـان . . لا تَحزَنى يا زَوجَتى العزيزة . . سأُحضِر لَكِ أنا البَيضة .



(١٤) خافت الفأرةُ وحذَّرَتْه من مَغَبَّةِ غُـرورِهِ وتهوُّرِه . إلا أنَّه خرجَ مُسرِعًا دونَ أن يُصغِـيَ لنصائحِهـا ، وكما توَّقعتِ الفَأرَةُ أطبَقَتِ الـمصيدَةُ علَـى زَوجِهـا . ومـات . . حَزِنـت الفَأرَةُ على زَوجِها ، وأصرَّتْ على الانتِقامِ من هَذا البَخيـل ، الَّـذى يَضـرِبُ زَوجَتَـه كـلَّ لَيلَـة ، ويَحرِمُها مـن الأَكــل ، وتَسبَّبَ فى مَوتِ زَوجِها .



(١٥) وضَعت الفأرةُ دينارًا بجوارِ البيضَة ، ودينارًا أخرَ فى مُنتصفِ الطَّريقِ إلى جُحرِها ، ودينارًا ثالِثًا عند مَدخَلِ جُحرِ العَقرَب ، وطَلبت مِنها أنْ تعضَّه . فلمّا جاءَ البَخيلُ ليتَفقّد البَيض ، وجدَ الدّينار . . وبَدلا من أن يَكتَفِيَ بهِ ويَنصرِف ، قالَ لنَفسِه : فَلأبْحث قَليلاً رُبَّما أجدُ دينارًا آخر . فلمّا وَجده فرِح ، وقرّر أنْ يَبحثَ مَرّةً أخْرى ، فَلمَحَ الدِّينارَ الثالِث . فمدَّ يدَه ليَأخُذَه ، فانقضّتْ علَيه العقربُ ولدَغته .

